

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا وحبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

- أصحاب المعالي والسعادة،
- السادة العلماء والمشايخ،
- الحضور الكريم.

نرحب بضيوفنا من العلماء والأساتذة الباحثين والمشايخ المرَبِّين، وبأحفاد الإمام
المغيلي وأبنائه بالنسب وبالانتساب العلمي في هذا المحفل العلمي المبارك، الذي
تتدارسون فيه معالم شخصية علمية بارزة، تركت آثار الفضيحة والخير، ومآثر العقل
والفكر، فبقي ذكرها خالداً خلود تَرَكتها الأخلاقية والعلمية والعملية.
لقد سجل العلامة الإمام سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي اسمه في التاريخ كأحد
العلماء الأجلاء، لما قام به من أدوار بارزة في المجالات العلمية والاجتماعية
والاقتصادية والسياسية، وفي نشر الوعي والهداية، خلال القرن 9 هـ / 15م، في
أفريقيا.

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل
لا يخفى على كريم علمكم أن نشأة الإمام المغيلي ابتدأت من مرحلة التكوين العلمي
عند ثلة من علماء الجزائر الأفاضل في العهد الزياني، ومنهم علامة الجزائر وعلامتها
الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي، وإمام تلمسان الشيخ سيدي محمد بن يوسف
السنوسي وغيرهما من الأعلام الأكابر، ثم واصل مسيرة البذل والعطاء، متجاوزاً ما
واجهه من العقبات والمحن، وأثمرت جهوده في نشر تعاليم الإسلام السمحة في
قارتنا الإفريقية، فبفضله وفضل أمثاله من العلماء، كالشيخ سيدي أحمد التيجاني
وسيدي عبد الرحمان الأخضر، انتشر الإسلام في مناطق واسعة من القارة كمالى
والنيجر، ونيجيريا، وتشاد وغيرها، ولقد سجلت كتب التاريخ تلك الإسهامات في
مجال التعليم والتدريس، والوعظ والإرشاد والإصلاح، حيث أرسى الإمام قواعد
مؤسسات علمية، وحواضر ثقافية، في مختلف الأقطار الإفريقية، وكان لذلك بعد
عميق، في توجه تلك المجتمعات إلى الاهتمام بالتعليم، وفتح المدارس، والعناية
بالطلبة، واستمرت آثار تلك النهضة العلمية قروناً متوالية.

كما حظي إنتاجه العلمي بالانتشار والاهتمام البالغ، وأثر في ازدهار الفقه،
والتصوف، وعلوم اللغة العربية، وهو العالم الأشهر الذي سجل التاريخ آثاره في
هذه البلاد، وأثر في عدد من العلماء والمؤلفين والباحثين في القديم والحديث.
أيتها السيدات، أيها السادة،

إن المشروع الإصلاحي المتكامل للإمام المغيلي لم يكتف بالبعد التعليمي والتربوي والدعوي، بل امتد ليشمل مجالات الحوكمة الراشدة، من أجل الحفاظ على الاستقرار، والأمن الاجتماعي، وكانت كتاباته مرجعية مركزية، مستوحاة من مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة، لما فيها من القيم والمبادئ العليا، كسيادة القانون، وتحقيق العدل والمساواة، واحترام الحريات والحقوق، والمشاركة المجتمعية الفعالة.

ومن آثار المغيلي الاقتصادية والتنموية في البلاد التواتية، تلك السوق الكبيرة والمشهورة بقصر سيدي يوسف، التي كانت بمثابة قطب اقتصادي يربط إقليم توات بكثير من الأقاليم والبلدان، وهو الاتجاه الذي ينبغي أن تتحوه بلداننا اليوم من أجل إرساء تكامل اقتصادي إفريقي.

ولقد أثر ذلك المشروع إيجابا في إرساء النظم الإدارية والتشريعية والقضائية، وتحقيق عوامل الانسجام والتعايش، والاستقرار والتنمية، وتنشيط الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لأنه مشروع متعدد الجوانب، مبني على الوسطية التي سار عليها علماؤنا عبر التاريخ وصنعت مرجعيتنا الدينية، ويمكن أن نستلهم من مبادئه وقيمه، في بلداننا وعلى الخصوص منطقة الساحل الإفريقي، ما يعيننا على مواجهة مختلف التحديات، لاسيما الغلو والتطرف بكل أشكاله.

لقد تمكن الإمام المغيلي من الاستثمار في البعد الإفريقي، واستطاع أن يُكوّن أرضية للوفاق والتعاون البناء. وإن الجزائر الجديدة تدرك بأن البعد الإفريقي يبقى خيارا استراتيجيا مهما، يمكّن شعوبنا من استكمال طموحاتنا المنشودة، بتعزيز العمل الدبلوماسي، وتنشيط السياحة الدينية، والاستفادة من عمق الطرق الصوفية وامتداداتها في إفريقيا، وهو ما يؤدي إلى تحقيق الانسجام في المواقف السياسية، وتفعيل التعاون الاقتصادي، وترقية التبادل العلمي والثقافي، وإرساء الاستقرار والأمن والسلم.

وإن الجزائر التي خدمت إفريقيا في ماضي عهدها، ستواصل هذه المسيرة في حاضرها ومستقبلها، مستلهمة كل ذلك من مجد الأسلاف والأجداد. المجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.